

علاقات مصر القديمة مع شبه الجزيرة العربية

العناصر:

1. بداية الاتصال وأسباب تأخره.
2. العلاقات التجارية.
 - 2.1. خلال عصر الدولة الحديثة؟
 - 2.2. خلال العصور المتأخرة.
3. العلاقات الحضارية.

الاهراء:

أولاً: الوقوف على العمق التاريخي للعلاقات المصرية العربية القديمة.
ثانياً: بيان التأثير الحضاري لمصر في جيرانها العرب.

مصادر التعلم:

أولاً: المحاضرة.

ثانياً: الكتاب المقرر.

ثالثاً: بعض المراجع ذات الصلة، ومنها مثلاً وليس حصراً:

- أمل محمد بيومي مهران: دراسة تاريخية للعلاقات بين الجزيرة العربية وبلاد الشرق الأدنى القديم خلال الألف الأول قبل الميلاد، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب-جامعة الإسكندرية، 1996

تابع سلسلة محاضرات مُقرر/ تاريخ العرب القديم وحضارته - الفرقة الأولى- قسم التاريخ
للأستاذ الدكتور/ عبد المنعم مجاهد

- رمضان عبده، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته منذ فجر التاريخ حتى مجئ حملة الإسكندر الأكبر (دول الخليج العربي-شبه الجزيرة العربية- اليمن)، القاهرة، 2004.
- عبد العزيز صالح، شبه الجزيرة العربية في المصادر المصرية القديمة، مجلة عالم الفكر، المجلد الخامس عشر، العدد الأول، الكويت، 1984.
- عبد الغني علي سعيد، العلاقات اليمنية المصرية من خلال الشواهد الأثرية والأدلة التاريخية منذ القرن الثامن قبل الميلاد وحتى القرن السادس قبل الميلاد، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1995.
- عبد المنعم عبد الحليم سيد، الأصول المصرية القديمة لبعض المظاهر الحضارية في الجزيرة العربية قبل الإسلام، في كتاب دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثاني، الرياض، 1984.

تفقد احتكارها للبخور، كما أن اليمنيين كانوا ينقلون تجارتهم عن طريق البر، لذا فلم تكن هناك فرصة للاتصال بالمصريين.

ويرى عبدالمنعم عبد الحليم سيد أن المصريين لم يكونوا مضطرين إلى الذهاب إلى اليمن للحصول على البخور الذي يحصلون عليه من الجانب الإفريقي للبحر الأحمر، كما أن اليمنيين لم يكن لديهم ما يدعوهم إلى المجازفة للوصول للأسواق المصرية عن طريق البحر الأحمر لتصريف سلعهم خاصة البخور، فقد توفرت الأسواق في الشام وبلاد النهرين حيث استخدموا الطريق البري.

2. العلاقات التجارية

2.1. في عصر الدولة الحديثة(؟)

هناك من يرى أن القوم الذين زاروا مصر في العام الواحد والثلاثين من حكم "تحوتمس" الثالث لتقديم البخور والذين أطلق عليهم "جنبتيو" ما هم إلا مجموعة من القبائل العربية المعروفة باسم "القتبانين" الذين كانوا يسكنون جنوب الجزيرة العربية التي اشتهرت في التاريخ بإنتاج البخور، وقد ذكروا في سياق الحديث عن إحضارهم "عنبتيو" أي "البخور"، وذلك بعد عودة الملك من حملته السابعة في العام 31 من حكمه فقد ورد النص: "قدوم سفراء جنبتيو حاملين سلعهم المكونة من البخور".

وقد عُثِرَ على خرطوش الملك "رعمسيس" الثالث منقوشاً على صخرة بالقرب من واحة "تيماء" في منطقة تبوك، وهو ما قد يحمل دليلاً على وجود طريق تجاري مباشر يربط وادي النيل بـ"تيماء" في شمال غرب

تابع سلسلة محاضرات مُقرر/ تاريخ العرب القديم وحضارته - الفرقة الأولى- قسم التاريخ
للأستاذ الدكتور/ عبد المنعم مجاهد

شبه الجزيرة العربية، كان يُستخدم في عهد "رعمسيس" الثالث في القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وتسير عليه القوافل المصرية للتزود من تيماء بالبضائع الثمينة التي اشتهرت بها أرض "مدين" مثل البخور والنحاس والذهب والفضة.

ويبدو أن هذا الطريق الذي كان يربط وادي النيل بتيماء كان محدد بخراطيش للملك "رعمسيس" الثالث وضعت على مناهل في شبه جزيرة سيناء والجزيرة العربية، وكان يمر هذا الطريق بعد وادي النيل بميناء "القلزم"، ثم مدينة السويس (حيث يوجد معبد للملك "رعمسيس" الثالث) ثم يسير بحرًا إلى "سراييط الخادم" بالقرب من ميناء "أبو زنيمة" على خليج السويس، حيث عُثِرَ هناك على نقوش للملك "رعمسيس" الثالث أيضًا، ثم يعبر شبه جزيرة سيناء بشكل عرضي، ويمر على منهل وادي "أبو غضا" بالقرب من "واحة نخل"، حيث عُثِرَ فيه أيضًا على خرطوش مزدوج مماثل لخرطوش "تيماء" يحمل اسم الملك "رعمسيس" الثالث.

2.2. في العصور المتأخرة:

نجد الدليل المُباشر على اتصال المصريين بعناصر من بلاد العرب الجنوبية في عصور متأخرة، فقد عُثِرَ على كتابات معينة في مصر بـ"الجيزة"، وعند "قصر البنات" عند منتصف وادي الحمامات، وفي منطقة "إدفو" (بمحافظة أسوان)، وترجع بعض هذه الكتابات إلى أيام قمبيز (525-522 ق.م) وبعضها الآخر إلى أيام البطالمة، وهو ما يؤكد أن العلاقات التجارية بين مصر ومعين كانت علاقات قوية.

ويُعد النقش المعيني المدون على التابوت الخشبي للتاجر المعيني "زيد-إيل بن زيد" (الذي عاش في مصر في القرن الثالث قبل الميلاد والمحفوظ بالمتحف المصري بالقاهرة) هو أقدم نقش عربي في مصر يوضح ظاهرة توافد التجار العرب على مصر واستقرارهم فيها، ويشير إلى وجود الجالية المعينية داخل مصر، وهو يرجع إلى العام 22 من حكم "بطلميوس بن بطلميوس" (246-284 ق.م)، وهناك من يرى أنه يرجع لعام (263-264 ق.م)، وربما على الأقل ليس بعد عام 261 ق.م فيما يرى آخرون. والتابوت مصنوع من خشب شجر الجميز، وربما كان في الأصل في جبانة "سقارة" وفقًا لرأي عبد المنعم عبد الحليم سيد، واستند في ذلك على الأدلة الآتية:

- الإشارة في النص إلى الإله "أوزير-أبيس" باسم (أثر-حف) إله معبد السرايوم.
- وجود جبانة للساميين إلى الجنوب من السرايوم، نشأت قبل عصر البطالمة بحوالي مائة عام، وقد عثر فيها على توابيت عليها أسماء آرامية.
- التشابه بين النقوش الآرامية الجنازية وبين نقش "زيد إيل"، فأحد هذه النقوش يُطلق على الإله أوزير "أوزير-أبيس" (أوسري-حفي) وهي قريبة من التسمية المعينية "أثر-حف".
- الإشارة في الوثائق اليونانية إلى مستوطنة عربية في مقاطعة "منف" في العصر البطلمي احتفظ سكانها بأسمائهم السامية شأن "زيد إيل"

تابع سلسلة محاضرات مُقرر/ تاريخ العرب القديم وحضارته - الفرقة الأولى- قسم التاريخ
للأستاذ الدكتور/ عبد المنعم مجاهد

"هذا التابوت لزيد إيل بن زيد من قبيلة ظيران (الشخص) المتطهر الذي يستورد المُر والقليمة لمعابد آلهة مصر في أيام بطلميوس بن بطلميوس ... ومات زيد إيل في شهر هاتور، وأرسلوا بخور كاب من كل معابد آلهة مصر، وقُدِّمَتْ له أَعْطِيَة كَتان لِقَارِبِهِ (الْجَنَازِي)، وَرُفِعَ إِلَى أَعْلَى بِوِاسِطَةِ النَّادِبَاتِ إِلَى مَرْفَأِ مَعْبَدِ إِلَهِ أَثَر- حَف (أَوْزِير-أَبِيس) فِي شَهْرِ كِيَهْكَ مِنَ الْعَامِ الثَّانِي وَالْعِشْرِينَ مِنْ عَهْدِ الْمَلِكِ بَطْلَمِيُوسَ، وَكُرِسَ زَيْدُ إِيْلٍ مُومِيَاءَهُ ؟ وَتَابُوتُهُ لِأَثَر-حَف (أَوْزِير-أَبِيس) وَالْآلِهَةِ الْمُنْتَمِيَةِ عَلَيْهِ فِي مَعْبَدِهِمْ"

ويبدو كما نفهم من النص أن "زيد إيل" هذا كان من قبيلة ظيران، وهو تاجر معيني من "الْعُلَا" دُفِنَ فِي جَبَانَةِ "مَنْف"، وَهَنَّاكَ مِنْ رَأْيِ أَنَّهُ كَانَ كَاهِنًا فِي مَعْبَدٍ مِصْرِيٍّ، اعْتِمَادًا عَلَى نَعْتِهِ بِكَلِمَةِ (ذُوب) الَّتِي قَرَأَهَا الْبَعْضُ "وَعْب"، وَهِيَ الْكَلِمَةُ الْمِصْرِيَّةُ الَّتِي تُعْنِي "كَاهِنٌ"، وَيُفْسَرُ ذَلِكَ بِأَنَّ الْمِصْرِيِّينَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ كَانُوا قَدْ تَسَاهَلُوا بِبَعْضِ الشَّيْءِ فِي الْوُضَائِفِ الدِّينِيَّةِ، وَسَمَحُوا لِبَعْضِ الْغُرَبَاءِ بِالْإِتْرَافِ فِي السَّلْكِ الْكَهْنَوِيِّ وَخِدْمَةِ الْمَعَابِدِ، وَكَانَ زَيْدُ إِيْلٍ وَاحِدًا مِنْهُمْ؛ لَكِي يُضْمَنَ لَهُمُ الْحَصُولُ عَلَى احْتِيَاجَاتِ الْمَعَابِدِ مِنَ الْمَرْ وَالْقَلِيمَةِ مِنْ بِلَادِهِ مُبَاشَرَةً، فَبِذَلِكَ جُمِعَ بَيْنَ وَظِيفَتَيْنِ كَتَّاجِرٍ وَكَكَاهِنٍ، إِلَّا أَنَّ هَنَّاكَ وَجْهَ آخَرَ لِلنَّظَرِ يَرَى أَنَّ الْكَلِمَةَ "وَعْب" هَنَّا قَدْ تَكُونُ صِفَةً لَزَيْدِ إِيْلٍ كَمُتَوَفَى، فَتَكُونُ بِمَعْنَى "الْمُتَطَهَّر".

والخلاصة أن هذا النقش يثبت وجود نشاط تجاري بحري مباشر بين العرب ومصر، ويدل على وجود جالية معينية كانت تقيم في مصر وتتاجر في الطيب والبخور، وأن أسواق مصر كانت مفتوحة أمام التجار اليمنيين مع سلعهم التجارية، وجدير بالذكر أن هذه الجالية ظلت محتفظة بلغتها وتكتب

تابع سلسلة محاضرات مُقرر/ تاريخ العرب القديم وحضارته - الفرقة الأولى - قسم التاريخ
للأستاذ الدكتور/ عبد المنعم مجاهد

بها، وإن كانت تستخدم كذلك الإسلوب المصري في الكتابة، مما يدل على اندماجها مع المصريين، والاختلاط بالعادات والتقاليد المصرية (كما يؤكد هذا النقش) وأكثر من ذلك فقد طلب "زيد إيل" أن تعطف عليه آلهة مصر، وكذلك آلهة قومه في نهاية النقش.

وعلى أي حال فليس هذا هو النقش المعيني الوحيد في عُثْر عليه في مصر ويثبت توافد المعينيين للتجارة مع مصر، فقد عُثِرَ على أحد النقوش المعينية عند "بئر منيح" على الطريق القديم المتفرع من طريق وادي الحمامات، والمتجه نحو الجنوب إلى وادي عباد، ثم إلى ميناء "برينيكي" القديم (رأس بناس الحالي) الواقع على ساحل البحر الأحمر، المُقابل لأسوان تقريباً، ويفيد النقش أن صاحبه معيني، فنقرأ به: "يذكر إيل من قبيلة حي إيل المعيني"، كما عُثِرَ على نقش آخر عُثِرَ عليه في وادي الحمامات يُترجم "سفينتهم المُسماة ذو حرامم"، ويبدو أن أصحاب هذا النقش معينيون من "العُلا" كذلك.

3. العلاقات الحضارية

في العصر المتأخر:

مما قد يُدلل على وجود علاقات غير مُباشرة بين مصر و"قنبان" أنه عُثِرَ على تمثال من الرخام لسيدة، في إحدى مقابر "تمنع"، ومن الملاحظ أن العينين في التمثال مُطعمتان باللأزرق، وتشبه طريقة التطعيم لدى تماثيل المصريين، وكذلك طريقة تصفيف الشعر، تشبه تصفيف شعر السيدات المصريات.

كما أنه لدينا ما يؤكد على وجود صلات حضارية بين مصر و"سبأ"، ومن ذلك أنه عُثِرَ في صرواح عاصمة "سبأ" باليمن على معبد به حوض للمياه قائم الزوايا ومُحاط بأعمدة بعضها له ثمانى أضلاع وبعضها له ستة عشر ضلعاً، وهذا النظام يُشبه النظام الذي ظهر في المعبد المصري في "سرابيط الخادم"، مع الفارق وهو وجود أربعة أحواض صغيرة من الحجر، بعضها قائم الزوايا وبعضها مُستدير الشكل في أماكن متعددة في معبد سرابيط الخادم.²

² تقع سرابيط الخادم شمال شرق منطقة المغارة المعروفة بحوالي 34 كم، وتقع شرق ميناء "أبو زنيمة" الواقع على خليج السويس بنحو 54 كم، وهي عمومًا جزء من الهضبة الجنوبية لشبه جزيرة سيناء، حيث تقع في الجزء الأوسط منها، ويرى Hayce أن الاسم يعود لأصل مصري قديم فكلمة: *bi3* (بيا) في المصرية القديمة تعني ثقب أو منجم، أما *htm* (ختم) فتعني قلعة، ومن ثم فإن سرابيط الخادم ستعني "قلعة المنجم"، ويتقدم الاسم البادئة *sr* التي ربما كان الغرض منها التعظيم، وهناك من يرى أن سرابيط جمع سربوط، وهو الصخر القائم الذي يُشبه العمود في إرتفاعه، وهناك تفسير آخر لاسم سرابيط الخادم



تمثال "معد
يكرب" بالهيئة
المصرية القديمة

كما عُثِرَ في محرم بلقيس في مأرب على تمثال من البرونز لشخص يدعى "معد يكرب" يعود إلى القرن السادس قبل الميلاد، يظهر فيه التأثير المصري في وقفة التمثال، وتخطو القدم اليسرى إلى الأمام، كما يرتدي جلد الفهد وهو رداء الكهنة في مصر الفرعونية.

وهناك كتلتان حجريتان عثر عليهما بين خرائب "دار البيضاء" في مأرب باليمن، كل منهما مزخرف على الجانبين بنوع من الزخرفة يُشبه نوعاً من الزخرفة عُرف في مصر الفرعونية بـ "واجهة القصر" أو كما يُطلق عليه باللغة المصرية القديمة

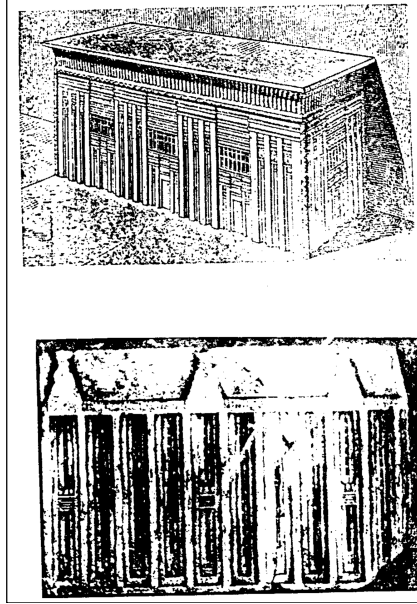
"سرخ" وكان يُكتب بداخل واجهة القصر هذه اسم الملك منذ بداية الأسرات، وقد وُجِدَت الزخرفة ذاتها على كتلة مرمرية سبئية موجودة في متحف اسطنبول بتركيا.

كما عُثِرَ في مأرب على مجموعة من شواهد القبور ذات شكل خاص تقترب من شكل الأبواب الوهمية، إذ شكلت الشواهد اليمينية على هيئة

هو أن سرابيط هي الأعمدة التي داخل المعبد، أما الخادم فهو شكل الإلهة "حتحور" التي تتوج هذه الأعمدة، وقد أسود لونها نتيجة استخدام البدو للمعبد كمكان للسكن واشعال النيران للتدفئة والطهي وغيره، وربما بدأ العمل في سرابيط الخادم في أيام الأسرة الحادية عشرة في عهد الملك "منتوحتپ" الثالث، ولو أنه لا يوجد دليل ثابت على ذلك، ولم يُعثر على أثر لبعثات إلى سرابيط الخادم بعد الأسرة العشرين.

تابع سلسلة محاضرات مُقرر/ تاريخ العرب القديم وحضارته - الفرقة الأولى- قسم التاريخ
للأستاذ الدكتور/ عبد المنعم مجاهد

لوحات مستطيلة بها فجوة داخلها رأس تمثال منحوت من المرمر لصاحب اللوحة، وقد نُقش اسمه على واجهة اللوحة أسفل الرأس مباشرة، ومن الأمثلة على ذلك: شاهد أو لوحة لرجل يدعى "إيل أحوض"، وهذا الطراز يُشبه الأبواب الوهمية المصرية التي تُنحت داخل الجدار في المقابر، وبعضها به فجوة بها تمثال نصفي للميت الذي كُتبَ اسمه بالهيروغليفية أسفل التمثال.



الشكل العلوي يمثل واجهة القصر الفرعوني
الشكل السفلي يصور تقليد يمني لواجهة القصر الفرعوني

وهناك من يرى أن الكتابة السامية الجنوبية قد اشتقت من الكتابة المصرية الهيروغليفية عن طريق الكتابة البروتوسينائية،³ وحدث هذا الإشتقاق إما بالطريق المباشر على طول الساحل الشرقي للبحر الأحمر إلى اليمن، حيث نشأت الكتابة العربية الجنوبية، ثم انتقلت هذه الكتابة نحو الشمال خلال طرق القوافل الداخلية، فنتج عن ذلك نشأة الكتابات العربية الشمالية من لحيانية وثمودية وصفوية، أو أن الكتابة الوتوسينائية انتقلت بالطريق غير المباشر عبر "مدين" و "ثمود"، حيث اشتقت الكتابة الثمودية القديمة رأسًا من الكتابة البروتوسينائية التي نشأت منها الكتابة العربية الجنوبية بجميع فروعها، ومن هذه الأخيرة نشأت الكتابات العربية الشمالية الأخرى من لحيانية وثمودية وصفوية.

فحدث نوع من التعديل في الكتابة البروتوسينائية، فنشأت الكتابة العربية الجنوبية (أو الكتابة الثمودية القديمة) حيث ظلت هذه الكتابات محتفظة ببعض الصفات التي تميز الكتابة البروتوسينائية التي اشتقت منها، بينما اختلفت من هذه الكتابات الصفات التي تميز الكتابة الهيروغليفية

³ الكتابة البروتوسينائية أو كتابة ما قبل السينائية، هي ذات حروف محورة في أشكالها عن بعض العلامات الهيروغليفية، لكنها فقدت خصائصها الأصلية في الكتابة الهيروغليفية، سواء من مقاطع أو مخصصات أو غيرها، واتخذت الصفة الأبجدية، وربما كان أصحاب هذه الكتابة هم العمال الساميون الذين عملوا مع المصريين في مناجم الفيروز بسراييط الخادم. وقد اختلفت الآراء حول الفترة التي ظهرت فيها هذه الكتابة ما بين عصر الدولة الوسطى وبالتحديد الأسرة الثانية عشرة، أو على أيام الهكسوس، أو بعد طردهم مباشرة، ومنهم من يرجعها إلى عصر الدولة الحديثة وبالتحديد عصر الأسرة الثامنة عشرة.

تابع سلسلة محاضرات مُقرر/ تاريخ العرب القديم وحضارته - الفرقة الأولى - قسم التاريخ
للأستاذ الدكتور/ عبد المنعم مجاهد

المصرية التي كانت المصدر الصلي لحروف الكتابة البروتوسينائية، وأهم صفة من هذه الصفات التي اختفت في الحروف العربية الجنوبية والعربية الشمالية هي الصفة التصويرية، وهذا التغير الكبير يمثل التحول من الهيروغليفية إلى الكتابة العربية الجنوبية والشمالية.

ويوضح الجدول التالي المقارنة بين أشكال بعض العلامات الهيروغليفية المصرية، وبين الحروف البروتوسينائية والحروف السامية الجنوبية (معينية وسبئية) وهي هنا محتفظة بشكلها الهيروغليفي الأصلي:

الصوت	سامي جنوبي	بروتوسينائي	هيروغليفي
ب	𐤁	𐤁، 𐤂	𐤁
ن	𐤅	𐤅	𐤅
ع	𐤇	𐤇	𐤇
ف	𐤈	𐤈	𐤈

الساميون

معنى مُصطلح الساميين

كان Schlözer أول من استخدم اصطلاح الساميين في أبحاثه وتحقيقاته في تاريخ الأمم الغابرة 1781م، وقد استخلص هذه التسمية من الجدول الخاص بأنساب نوح عليه السلام الوارد في التوراة :

"وهذه مواليد بني نوح سام وحام وياث وولد لهم
بنون بعد الطوفان... وسام أبو كل بني عابر أخو يافث الكبير
ولد له أيضًا بنون، بنو سام: عيلام وآشور وارفكشاد ولود
وآرام... وولد لعاير ابنان اسم أحدهما فالج؛ لأن في أيامه
قسمت الأرض واسم أخيه يقطان، ويقطان ولد له المودود
وشالف، وحضرموت، وبارح، وهدورام، وأوزال، ودقلة، وعوبال،
وأيمائيل، وسبأ وأوفير، وخويلة، وبوباب، وكان هؤلاء بني
يقطان، وكان مسكنهم من ميسا ناحية سفار جبل المشرق،
هؤلاء بنو سام حسب قبائلهم وألستهم...".⁴

وهذا الجدول من أقدم ما وصل إلينا عن أنساب الأمم السامية، وهو
كما نرى يقسم الأسرة البشرية إلى آل سام، وحام، وياث، ويرى "أ.ولفسون:
أن اصطلاح الساميين أصبح وأوفق ما اهتدى إليه العلماء لتسمية كتلة الأمم
التي كانت تقطن في بلاد آسيا الدنيا والتي كونت وحدة دموية ولغوية واحدة؛
لذا فهو يقول: "الواقع أنه ليس أمامنا كتلة من الأمم ترتبط لغاتها بعضها ببعض
كالارتباط الذي كان بين اللغات السامية".

إذاً فكلمة "الساميين" عبارة عن اصطلاح لا يرتبط بجنس معين،
على الشعوب التي اعتقد Schlözer..لولكنه اصطلاح لغوي أطلقه المؤرخ
أنها تتحدر من أصل سام بن نوح، وللدلالة على لغات تحدثتها مناطق
عديدة في غرب آسيا مثل اللغات التي يتكلم بها الآراميون، والعبريون،
والعرب، وأقوام أخرى بناء على ما جاء في الكتاب المقدس؛ ولهذا يُمكن أن

سفر التكوين: الإصحاح العاشر؛ أ. ولفسون 1980: 2.⁴

نقول أن اصطلاح الساميين هو واصطلاحات أخرى من طرازه مثل الحامية والآرية ليست تعبيرات أنثروبولوجية عرقية، ولكنها تعبيرات ثقافية، أي أنها لا تدل على صفات جسمانية وراثية، بل تدل على صفات ثقافية مكتسبة.

وبمعنى آخر إن مصطلح الساميين اسم مشتق من "سام بن نوح"، وهي تسمية لغوية، تُطلق على من يتكلم السامية: الآشورية، البابلية، الكنعانية⁵، الفينيقية، والآرامية، والعبرية، والعربية، والحبشية، وقد تشابهت هذه المجموعة، من أجل ذلك كانت من أهم الروابط التي تدفعنا إلى ضم شعوب هذه المنطقة تحت اسم واحد، كما أن العقائد الدينية لتلك الشعوب وصفاتهم قد تشابهت، وعلى ذلك لا بد أن أسلاف تلك الشعوب كانت تضمها جماعة واحدة تتكلم لغة واحدة، فتتميز اللغات السامية في بعض أحوالها عن أنواع اللغات الأخرى بميزات وخصائص تجعل من كل هذه اللغات كتلة واحدة، وأهم تلك المميزات - كما ذكر أ. ولفنسون - تنحصر فيما يلي:

(1) أن اللغات السامية تعتمد على الحروف الساكنة وحدها، فهي لا تلتفت إلى الأصوات، أو الحركات بمقدار ما تلتفت إلى الحروف؛ ولذلك لم يوجد بين الحروف علامات للأصوات أو الحركات كما هي الحال في اللغات الآرية.

يُلاحظ أن سفر التكوين لم يذكر الكنعانيين بين أبناء سام، وفي ذلك يقول العالم برولمان⁵ أن بني إسرائيل هم الذين أقصوا الكنعانيين عن جدول بني سام لأسباب سياسية Brockelmann ودينية مع أنهم كانوا يعلمون حق العلم ما بينهم وبين الكنعانيين من الصلات العنصرية واللغوية المتينة. (أ. ولفنسون 1980: 2). وعلى النقيض عد سفر التكوين "آل عيلم"، و"ليديا" من الساميين مع أنه من المعلوم أن لهجتهم كانت غير سامية؛ فربما ذلك لأن التوراة وجدتتهم خاضعين لدولة آشور السامية. (أ. ولفنسون 1980: 3).

(2) أن أغلب الكلمات يرجع في اشتقاقه إلى أصل ذي ثلاثة أحرف (لبعضها أصل ذو حرفين) وهذا الأصل فعل يُضاف إلى أوله أو آخره حرف أو أكثر، فتتكون من الكلمة الواحدة صور مختلفة، تدل على معان مختلفة.

(3) ليس في اللغات السامية أثر لإدغام كلمة في أخرى، حتى تصير الاثنتان كلمة واحدة، تدل على معنى مركب من معنى كلمتين مستقلتين، كما هو الحال في غير اللغات السامية.

(4) تميل الأمم السامية في أساليبها الكتابية إلى المحافظة على القديم وعدم الرغبة في إحداث شيء من التغيير والتحول؛ من أجل ذلك كثرت القيود، وظهر الجمود في الأساليب الكتابية عند الأمم القديمة منها والمُتأخرة.

متى ظهر الساميون ومواطنهم الحالية:

ظهر الساميون على مسرح الوجود في الألف الرابعة قبل الميلاد، واستقروا في الهلال الخصيب، وشبه جزيرة سيناء، وشبه الجزيرة العربية، وهي الأماكن التي تعد اليوم المواطن الرئيسة للساميين.

الموطن الأول للساميين:⁶

أولاً: النظرية القائلة بأن إرمينيا هي الموطن الأول للساميين:⁷

يُقصد بإرمينيا شرق آسيا الصغرى والإقليم الذي يقع بين طوروس والفرات، وقد رأى أصحاب هذا الرأي أن هذا المحل هو أنسب مكان يتفق مع رواية التوراة للطوفان، فالمعروف عند أهل الكتاب من "سفر التكوين" (تكوين 4/8) أن مرسى سفينة نوح هو "أراراط": "واستقر الفلك في الشهر السابع في اليوم عشر من الشهر على جبال أراراط".

وكلمة "أراراط" في عبرية التوراة يعني "أرمينية" نفسها، وهذا الاسم - أي أراراط- تجده في بعض المعاجم الأجنبية علماً على جبل بعينه في أرمينية شرقي تركيا، قرب حدود أرمينية المشتركة مع إيران، يبلغ ارتفاع إحدى قمته حوالي 5128 متراً.⁸

ثانياً: النظرية القائلة بأن العراق هو الموطن الأول للساميين:⁹

أن المهد الأصلي للأمم السامية كان Guidi يرى العالم "جويدي" في نواحي جنوب العراق على نهر الفرات، وقد سرد عدداً من الكلمات

راجع عن مناقشات مُستفيضة عن الآراء المُختلفة التي دارت حول موطن الساميين الأول: هالة يوسف 1996: 8-23؛ رمضان عبده 2004: 102-116.

جواد علي 1963: ج1، 238؛ لطفي عبد الوهاب 1990: 54؛ رمضان عبده 2004: 104.

Webster's في Ararat راجع مادة⁸

جواد علي 1963: ج1، 229-230.⁹

المألوفة في جميع اللغات السامية عن العمران والحيوان والنبات، وقال: أن أول من استعملها هي أمم تلك المنطقة، ثم أخذها عنهم جميع الساميين. يعارضه في هذه النظرية، ويقول: إنه من Noeldeke ولكن نولدكه العبت أن نعتد في إثبات حقيقة كهذه على جملة كلمات ليس ما يثبت لنا أن جميع الساميين أخذوها عن أهل العراق، ثم يذهب في تأييد معارضته إلى سرد بعض كلمات عن الحيوان والعمران كانت -ولا شك- عند جميع الأمم السامية من أقدم الأزمنة مثل: "جبل، وصبي، وخيمة، وشيخ، وأسود، وضرب"، فهذه المعاني تختلف تسميتها، فكل لغة سامية منها تسميها باسم يُغايِر الاسم الذي تطلقه عليه اللغة الأخرى، مع أنها أجدر المعاني بأن يكون لها لفظ مشترك في كل اللغات السامية؛ لأنها كانت موجودة عند الجميع، حين كانوا أمة واحدة، وحين تفرقوا أمماً شتى.¹⁰

أن الموطن الأصلي للساميين هو الهضبة Von Kremer ويرى المركزية في آسيا على مقربة من نهري سيحون وجيحون؛ وذلك تأسيساً على أن لفظة الجمل لهذا الحيوان المعروف قد وردت في جميع اللغات السامية، وقد لازم الساميين منذ فجر تاريخهم، واقترن اسمه باسمهم، فإذا ما عرفنا أن الموطن الأول للجمل هو تلك الهضبة المذكورة، فيتأكد لنا - على حد زعم - أن تلك الهضبة المذكورة هي الموطن الأول للساميين، Von Kremer ففي ورود هذه التسمية في جميع هذه اللغات دلالة على أنها بقايا اللغة السامية الأولى التي انطلق أهلها من الهضبة المذكورة، وارتحلوا إلى إقليم

أ. ولفنسون 1980: 5.10

بابل، فصار هذا الإقليم الموطن الأقدم أو الأول للساميين، ومنه انتقلوا إلى شبه الجزيرة العربية.

إلا أنه مما يُضعف هذه النظرية هو صعوبة تصور انتقال الساميين من أرض زراعية خصبة ذات مياه إلى بواد قفرة جرداء، وإبدال حياة زراعية بحياة خشنة بدوية، ومثل هذا التصور يُخالف المنطق والعقول والنظم الاجتماعية،¹¹ أضف إلى ذلك أن هناك من يرى أن الجمل لم يكن موجوداً عند الساميين في العهود القديمة، بل كان الحمار هو واسطة الركوب والنقل عندهم.

ثالثاً: النظرية القائلة بأن شبه الجزيرة العربية هي الموطن الأصلي للساميين:

يرى جمهرة العلماء أن موطن الساميين الأصلي هو شبه الجزيرة العربية،¹² وأنهم حينما قست عليهم الأيام هاجروا في عصور متعاقبة إلى الشمال حيث أقطار الهلال الخصيب، وليس العكس، وذلك على اعتبار أنه من غير المعقول أن ينتقل سكان الجبال والمزارعون من حياة الحضارة والاستقرار إلى البداوة، بل ما يحدث هو العكس، وعلى أي حال فأصحاب هذه النظرية لا يختلفون فيما بينهم إلا فيما يختص بتحديد البقعة من شبه الجزيرة العربية التي انطلق منها هؤلاء الساميون إلى خارجها، وفيما يلي عرض للآراء المتباينة التي دارت حول تحديد هذه البقعة:

جواد علي 1963: ج1، 231.¹¹

محمد بيومي مهران 1989: 210-212؛ رمضان عبده 2004: 102.¹²

- أ- **أواسط شبه الجزيرة العربية:** يحدد بعض العلماء إقليم نجد كموطن أول للساميين، ومنه انتقلوا إلى الهلال الخصيب، ومنه انتشروا في أماكن أخرى، ومنهم من هاجر إلى إفريقيا، ويدعم أصحاب هذه النظرية رأيهم بأنه يوجد ببعض مناطق وسط شبه الجزيرة العربية نقوش على الصخر تختص بالرعاة والصيد، يرون أنها تنتمي إلى شعوب سكنت هذه المنطقة، ربما لحوالي ألفين عامًا في الفترة من نهاية الألف الرابع ق.م. أو بداية الألف الثالث ق.م. إلى نهاية الألف الثانية، أو بداية الألف الأولى قبل الميلاد.
- ب- **العروض وبالتحديد البحرين:** والسواحل المُقابلة لها، ويستشهدون بما ذكره "هيرودوت" من أن الفينيقيين جاءوا إلى فلسطين من الخليج، وهناك من ذكر أنه ورد في الكتابات الحميرية اسم "عشروت" معبودة الفينيقيين، ويزيد هذه الحقيقة تأكيدًا ما رواه الجغرافي Strabo في الفصل السادس عشر من كتابه الشهير في الجغرافيا (رقم 423) حيث قال: "إذا سرت في الخليج الفارسي رأيت جزيرتي صور، وأرواد وفيها هياكل تشبه هياكل الفينيقيين" ومعلوم أن صور مدينة الفينيقيين الكبرى في الشام، وأرواد جزيرة لهم هناك، فهذا الاتفاق في أسماء المدن، وهذا التشابه في الهياكل الدينية بين بلدين متباعدين لا ريب أنه يُدلل على شيء، وحتى الوقت الحالي لا يزال هذا الخليج العربي به ثغر يحمل اسم "جبيل" على نفس اسم الثغر الآرامي في الشام.

تابع سلسلة محاضرات مُقرر/ تاريخ العرب القديم وحضارته - الفرقة الأولى - قسم التاريخ
للأستاذ الدكتور/ عبد المنعم مجاهد

ج- جنوب غرب شبه الجزيرة وبالتحديد منطقة اليمن:¹³ ويرى أصحاب هذا الرأي أن الساميين هجروا اليمن نتيجة لحلول الجفاف بها، والذي ظهرت بوادره منذ العصر الحجري القديم.

رابعاً: النظرية القائلة بأن إفريقيا هي الموطن الأصلي للساميين:¹⁴

يعتمد أصحاب هذه النظرية على وجود شبه قوي بين العرب والأحباش والبربر ومن إليهم من الحاميين الشرقيين والشماليين في إفريقيا، ولا سيما في شكل الفك، بالإضافة إلى التشابه في النظم الاجتماعية والتشابه اللغوي، مما قد يدعو إلى الظن بأن الساميين الأصليين ربما وصلوا من إفريقيا وليس من آسيا.

وعلى أي حال فأصحاب هذه النظرية لا يختلفون فيما بينهم إلا فيما يختص بتحديد البقعة من القارة الإفريقية التي انطلق منها هؤلاء الساميون إلى خارجها، وفيما يلي عرض للآراء المتباينة التي دارت حول تحديد هذه البقعة:

أ- شمال إفريقيا: على اعتبار أن الحاميين والساميين من سلالة واحدة، ويرى أصحاب هذا الرأي أن الساميين قد عبروا برزخ السويس إلى سيناء، ثم إلى بلاد العرب.¹⁵

¹³ أحمد سوسة 1980: 10.

¹⁴ لطفي عبد الوهاب 1990: 45-50؛ رمضان عبده 2004: 104.

¹⁵ جواد علي 1963: ج1، 235-236؛ هالة يوسف 1994: 16-17.

ب-منطقة جبال أطلس: هناك من يرى أنها الموطن الذي نشأ فيه الساميون والهاميون.

ج- إفريقيا الشرقية: ويرى أصحاب هذا الرأي أن الساميين عبروا إلى بلاد العرب عن طريق باب المنذب من الحبشة والصومال. وتوجه للنظرية السابقة جملة من الانتقادات التي تضعف منها إلى حد كبير، فمثلاً يُمكن إرجاع التشابه بين اللغات السامية واللغة المصرية القديمة إلى عوامل الهجرات السامية من جزيرة العرب إلى إفريقيا مثل هجرة الهكسوس، وهم من أصل سامي، جاءوا إلى مصر من بلاد العرب، وقد ثبت أيضاً أن كثيراً من الأسماء المصرية القديمة التي كانت تُطلق على الأقسام الواقعة شرقي مصر هي أسماء سامية.

وأما تقارب الحبشية من اللهجات العربية الجنوبية وكتابة الأحباش حتى اليوم بقلم شبيه بالمسند فقد كان مرده هجرة الساميين من العربية الجنوبية إلى الحبشية، ودليلنا في ذلك مملكة أكسوم التي أقامها الساميون، وكانت لغتها هي اللغة الجعزية، وهي لغة سامية، كما أن خطها الذي يُشبه المُسند هو وليد الخط العربي الجنوبي، وعن ذلك يقول "نيلسن":

" ليس الساميون الذين خلفوا لنا في بلاد الحبشة آثاراً وآداباً، والذين ما زالوا حتى اليوم يقيمون في البلاد هم العنصر الأصلي الذي يتكون منه السكان الأصليون، بل هم فيما يعتقد كغيرهم من الساميين الشماليين قد هاجروا إليها من بلاد العرب؛ وذلك لأن لغتهم عبارة عن لهجة عربية جنوبية، وما زالت إلى اليوم قريبة إلى العربية بالرغم من دخول بعض العناصر الحامية فيها،

تابع سلسلة محاضرات مُقرر/ تاريخ العرب القديم وحضارته - الفرقة الأولى- قسم التاريخ
للأستاذ الدكتور/ عبد المنعم مجاهد

فاللغة والخط والثقافة سبئية منذ البداية؛ وذلك لأن بعض المهاجرين من بلاد العرب الجنوبية نزحوا إلى البلاد فيما يظهر في قرون بعيدة، وأسسوا هناك مستعمرات، ووضعوا الأساس لدولة الحبشة التي اخضعت فيما بعد في القرن السادس الميلادي بلاد العربية الجنوبية لسلطانها".

سبئى معبى	أبجدى	أبجدى	أبجدى	أبجدى
ح	د	هـ	ا	خ
ط	ب	ن	ب	ج
ق	ز	و	ع	ل

تابع سلسلة محاضرات مُقرر/ تاريخ العرب القديم وحضارته - الفرقة الأولى - قسم التاريخ
للأستاذ الدكتور/ عبد المنعم مجاهد

سبئي	عبري	عبري	عبري	عبري
א	א	א	א	א
ב	ב	ב	ב	ב
ג	ג	ג	ג	ג
ד	ד	ד	ד	ד
ה	ה	ה	ה	ה
ו	ו	ו	ו	ו
ז	ז	ז	ז	ז
ח	ח	ח	ח	ח
ט	ט	ט	ט	ט
י	י	י	י	י
כ	כ	כ	כ	כ
ל	ל	ל	ל	ל
מ	מ	מ	מ	מ
נ	נ	נ	נ	נ
ס	ס	ס	ס	ס
ע	ע	ע	ע	ע
פ	פ	פ	פ	פ
צ	צ	צ	צ	צ
ק	ק	ק	ק	ק
ר	ר	ר	ר	ר
ש	ש	ש	ש	ש
ת	ת	ת	ת	ת

جدول يوضح مدى التشابه بين الأبجدية السبئية والجعزية
نقلًا عن: أ. ولفنسون 1980: 241-242.

وقد تتابعت الهجرات السامية من الجزء الجنوبي لشبه الجزيرة العربية من مضيق باب المندب، وانتشر الساميون بين الحاميين، واختلطوا بينهم، ويرى بعض الباحثين أنه من الصعب تمييز الساميين عن الحاميين؛ نظرًا لأنهم من أصل واحد، ولذلك يفضل بعضهم إطلاق مُصطلح "الحاميين أي Afro-Asiatic الساميين"، بينما يُفضل البعض الآخر إصطلاح

تابع سلسلة محاضرات مُقرر/ تاريخ العرب القديم وحضارته - الفرقة الأولى - قسم التاريخ
للأستاذ الدكتور/ عبد المنعم مجاهد

"الإفريقيين الآسيويين"، وفي هذا اعتراف من الباحثين المحدثين بصعوبة التمييز بين الاثنين.

خامساً: النظرية القائلة بأن أوروبا هي الموطن الأصلي للساميين:¹⁶ تعتبر هذه النظرية أضعف النظريات المطروحة، بل إنه على نقيضها نجد أن بعض العلماء من ينادي بالعكس، فيذهب إلى أن منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة كانت موطنًا لأسلاف الأوروبيين الذين اتجهوا فيما بعد - ربما بعد حلول الجفاف - إلى الشمال.

اللغة التي تكلم بها الساميون:

- تتدرج مجموعة اللغات التي تحدث بها الساميون تحت مُصطلح "اللغات السامية" التي قسمها العلماء إلى مجموعتين:
- المجموعة السامية الشمالية: وهي تتألف من العبرانية، والفينيقية، والآرامية، والآشورية، والبابلية، والكنعانية.
 - المجموعة الجنوبية: وتتألف من العربية ولهجاتها (السبئية، والمعينية، والحضرية، والقبتانية، وغيرها) والحبشية.
- وهناك من قسم فروع ولهجات اللغة السامية إلى:
- الكتلة الشرقية: وأهم فروعها اللغة الأكديّة ومنها البابلية، والآشورية.
 - الكتلة الغربية: وتضم الآمورية، والكنعانية، والفينيقية، والعبرية، والعربية، الشمالية (الحجازية)، والآرامية.

¹⁶ هالة يوسف 1994: 20-21.

- الكتلة الجنوبية: اللغات العربية الجنوبية بلهجاتها المختلفة (السبئية،

والمعينية، والحضرية، والقبتانية، والحميرية، وغيرها).

وتتسم هذه اللغات السامية بسمات كثيرة مُشتركة، في الأصوات والمفردات والصرف، والنحو، وتشير هذه السمات المُشتركة إلى فكرة أصل مُشترك، وهو أمر مُختلف في تحديده كما أشرنا سابقاً.

وإذا كان تحديد الموطن الأصلي للساميين أمر شديد الصعوبة (كما رأينا من استعراض الآراء المتباينة في هذا الشأن) فهل يمكن معرفة أقرب لغات الساميين -المذكورة سابقاً - إلى اللغة السامية الأصلية؟

يقول أ. ولفنسون في ذلك: "أن الطريقة المثلى للبحث عن أقرب لغات الساميين إلى اللغة السامية الأصلية هي أن نبدأ باستخلاص القديم من كل اللغات السامية، ثم نكون من هذا القديم لغة واحدة، تعتبر كأنها أقرب صورة للغة السامية، ثم نوازن بينها وبين جميع اللغات السامية، فالتى تكون منها أقرب إلى هذه الصورة تكون هي الأقرب إلى السامية الأصلية.¹⁷

على أن هناك كلمات مُشتركة في جميع اللغات السامية يرجح أنها كانت مادة من اللغة السامية الأصلية مثل: الضمائر، والعدد، وأعضاء الجسم، وجملة من الألفاظ مثل: بيت، وسماء، وماء، وأرض، وجمل، وكلب، وحمار... وعدد غير قليل من حروف الجر، ولنمعن النظر في ضمائر الرفع المنفصلة، وفي أسماء الإشارة في جميع اللغات السامية التي وصلت إلينا، لنستدل بها على صحة ما سبق:¹⁸

أ. ولفنسون 1980: 8.17

أ. ولفنسون 1980: 8.18

تابع سلسلة محاضرات مُقرر/ تاريخ العرب القديم وحضارته - الفرقة الأولى- قسم التاريخ
للأستاذ الدكتور/ عبد المنعم مجاهد

جدول ضمائر الرفع المنفصلة في اللغات السامية					
بابلي آشوري	عبري	سبئي - معيني	آرامي	عربي	حبشي
anāku	אֲנִי	ana ?	ena (eno)	أنا	ana
atta	אַתָּה	anta ?	at (ant)	أنت ، أنتما	anta
atti	אַתָּה (את)	anti ?	at (anti)	أنت ، أنتما	anti
sū	הוּא	hūa	hu	هو ، هما	we'ētu
šī	הִיא	hia	hi	هي ، هما	ye'eti
anini	אֲנִי	nahnu ?	enahnan	نحن ؟	nehna
aninu nini	אַתָּה (את)	— ?	hnan		
attunu	אַתֶּם (אתם)	— ?	attun	أنتم ، أنتم	antemmu
attina	אַתֶּם (אתם)	— ?	atten	أنن ، أنتما	anten
sunu	הֵמָּה	humū	(enoun)henoun	هم ، هما	emuntu we'etomu
sina	הֵנָּה	hunā	(enen) henen	هن ، هما	emantu we'eton

نقلا عن : أولفنسون 1980 : 9.

للأستاذ الدكتور / عبد المنعم مجاهد

عبري	سبئي - معيني	آرامي	عربي	بابلي آشوري
ze	zan. s	hono	זה	√ suatu
الذي			הלזה	√ satu
za	zat	hode	זאת	√ sati
هذه			זה	
ذلك	hau	hoj	הוא	√ ulû
entakti enteku	hia	holen	היה	√ ullûtu
ellektu ellekuetu	hahem	halen	הם	√ ullûti
ellu	hahen	honoun	הנה	√ allâti
(elu)	elun		אלה	√ suatunu(m)
(ella)	élé el		אל	√ satunu (m)
ella	ulay	honen	אלה	√ suatina (f)
				√ satina (f)

نقلا عن أ.ولفنسون 1980: 10.

تابع سلسلة محاضرات مُقرر/ تاريخ العرب القديم وحضارته - الفرقة الأولى - قسم التاريخ
للأستاذ الدكتور/ عبد المنعم مجاهد
